

المستعمرات يتم على أساس أن يوفر الموقع المختار للمستعمرة « الإشراف على المناطق الحيوية أو حصار المدن الهامة أو تأمين الدفاع عن الحدود وتوفير الاتصال والحماية المتبادلة بين المستعمرات ومناطقها وأخيراً تأتي مدى صلاحية المكان من الوجهة الاقتصادية وخاصة خصوبة الأرض وتوفير المياه » (١٢). لقد كانت شبكة المستعمرات تعد بحيث تلعب دوراً استراتيجياً هماً في الصراع المقبل مع العرب داخل فلسطين وخارجها، ذلك لأن هذه الحصون كانت عنصراً أساسياً لازماً لزيادة العمق الاستراتيجي الضئيل للبلاد أو على الأقل للتقليل من خطورة ضحالة العمق الاستراتيجي للدولة المزمع قيامها إزاء احتمال مهاجمتها من الدول العربية المجاورة التي قد تستشعر الخطر من قيامها . وخاصة أن واقع احاطة هذه الدول بفلسطين من ثلاث جهات باستثناء البحر فقط ، سيفرض على القيادة العسكرية الصهيونية ضرورة الحركة السريعة على الخطوط الداخلية ونقل قواتها من جبهة إلى أخرى ( وهو ما حدث فعلاً بعد ذلك عند نشوب حرب ١٩٤٨ وفي حرب ١٩٦٧ ) الأمر الذي يتطلب تثبيت إحدى الجبهات أو أكثر أثناء تركيز العمليات الهجومية ضد جبهة أخرى ، والمستعمرات باعتبارها نقاطاً حصينة ثابتة تستطيع أن تساعد كثيراً على تحقيق هذا الهدف خاصة وأنها لن تتطلب والحال هذه الدفاع عنها بقوات كبيرة أو بقوات متحركة ، وبذلك تساعد على توفير القوة الضاربة الهجومية المتحركة التي سيجري تحريكها على الخطوط الداخلية ، بفضل اقلية أو محلية وسائلها الدفاعية المثلثة في مزارعيها الذين يجمعون بين صفتي المزارعين والمحاربين في آن واحد وتحصنهم داخل استحكاماتها . ويوضح « ألون » هذه المسألة فيقول « أصبح على كل مستعمرة يهودية أن تكون قلعة هاجتاه في الوقت نفسه . وصحب التخطيط الاقتصادي والزراعي لبناء المستعمرات ، تخطيط عسكري وترتيبات حربية . كان على ميزانية الهجرة أن تهتم بالسيف والمحراث على السواء . ان هذه الاحتياجات قد أدخلت على التخطيط والتنفيذ العسكري لهاجاتها عناصر جديدة كثيرة ، بما في ذلك استراتيجية أكثر دقة على مستوى البلاد كلها ، تراعي الاعتبارات المحلية والتخطيط الشامل والقدرة الأكبر على الحركة . وفوق ذلك كله ، فان هذه الاحتياجات عجلت بانشاء « قيادة عليا » مدنية سرية — تتصرف بتفويض كامل من جانب المؤسسات السياسية الشرعية للمجتمع اليهودي في فلسطين — وهيئة أركان حرب عامة عسكرية سرية ، تتكون من الفروع المعتادة لمثل هذه الهيئة ويرئسها رئيس لهيئة الأركان » (١٣) . هذا وقد اتخذت المستعمرات الزراعية — الاستراتيجية أحد شكلين أساسيين ، الأول عرف باسم « الكيبوتز » والثاني عرف باسم « الموشاف » . ولكن « الكيبوتز » كان هو النوع الأكثر انتشاراً بين المستعمرات اليهودية المنشأة قبل أيار ( مايو ) ١٩٤٨ ، وذلك بحكم أنه كان الشكل الأكثر ملاءمة لتحقيق أهداف الاستعمار الاستيطاني في الاستيلاء على الأرض واستغلالها اقتصادياً بسرعة وكفاية أسلوب الإنتاج الكبير وحمايتها بفاعلية ، فضلاً عن دورها كنقاط ارتكاز استراتيجية . لقد كان « الكيبوتز » هو المعسكر الانتاجي — الحربي الذي شكل البوتقة اللازمة لإعادة صهر معدن الانسان اليهودي غير المعتاد على العمل اليدوي الانتاجي والروح القتالية العسكرية واعداده لمرحلة الصدام الحتمي المنتظرة مع العرب .

وقد بلغ عدد « الكيبوتزات » المنشأة قبل أيار ( مايو ) ١٩٤٨ نحو ١٧٦ « كيبوتز » ضمت في بداية أكتوبر ١٩٤٧ عشية قرار تقسيم فلسطين ٤٧٤٤٠٨ من سكان فلسطين اليهود البالغ جملتهم وقتئذ نحو ٦٤٩٦٠٠٠ اي بنسبة ٧٤٣٪ . بينما لم ينشأ طوال الفترة من أيار ١٩٤٨ حتى تشرين الأول ( أكتوبر ) ١٩٦٨ سوى ٥٩ « كيبوتز » فقط (١٤)، واتجه انشاء المستعمرات إلى « الموشاف » وغيرها من أنواع المستعمرات الأخرى . ويرجع هذا إلى الأهمية الخاصة التي كانت لحركة « الكيبوتز » في بداية الاستعمار الاستيطاني وما صاحبها من دعاية أيديولوجية ديمغوجية حول دورها الاشتراكي التقدمي وما